

العدل والإحسان

16 في ثنايا القرآن

الحلقة السابعة والعشرون

2022-04-28

برنامج في ثنايا القرآن

قناة يمن شباب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ضرورة معرفة الآمر ثم معرفة الأمر:

أيها الإخوة الكرام؛ في ثنايا كتاب الله آيةٌ قال عنها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنها أجمَعُ آيةٍ في كتاب الله؛ وذلك لِما اشتملت عليه من جمعٍ لخصال الخير ثم جمعٍ لخصال الشر إنها قوله تعالى:

> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَبَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْفَنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]



لله تعالى هو الذي بأمر

إنَّ الله يأمرُ'؛ ُهذه الصيغُة تدل على أن هناك آمراً وهناك أمراً، آمر وأمر فمن يعرف الآمر ثم يعرف الأمر فإنه سيبذل كل جهده لتطبيق أمر الآمر، أما من يسمع الأمر فقط ولا ينتبه إلى الآمر فإنه ربما لن يُسارع إلى تنفيذ الأمر.

نحن في حياتنا الدنيا أي أمرٍ يأتينا ننتبه دائماً إلى الآمر، فإذا كان الآمر حاكماً فهو غير المحكوم، وإذا كان الآمر أباً فهو غير الأخ وهكذا، فننتبه إلى الآمر وتُنفذ الأمر بقدر ما تُعظِّم الآمر .

إنَّ الله يأمرُ فإذا علمت أن الله تعالى هو الذي يأمر فينبغي أن تُسارع إلى تنفيذ أمره، ثم ينبغي أن تأتي بالأمر كما هو وتتفانى في تطبيقه لأن الله تعالى هو الذي يأمر، يوم قال الله تعالى لقومٍ:

> بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيم وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَعَرَةً** قَالُوا أَتَّجِذُتا هُرُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67)

[سورة البقرة]

هم لم ينتبهوا إلى أن الله تعالى هو الذي يأمر، وإنما التفتوا إلى الأمر فوراً نذبح بقرة! لماذا؟ ما هي؟ ما لونها؟ أسئلةٌ تلو الأسئلة يُحاولون من خلالها التملُّص من تنفيذ الأمر لأنهم لم ينتبهوا إلى الآمر جلَّ جلاله.

في المقابل إبراهيم قال لابنه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ **إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانطُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا ثُؤْمَرُ** سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

[سورة الصافات]

نحن في حياتنا ينبغي دائماً أن ننتيه إلى الآمر ونُسارع إلى تنفيذ الأمر، فإذا كان الآمر هو الله الخالق البارئ المُصور من أمرنا بيده، ومرجعنا إليه، وحياتنا بيده، وكل ما نملُكه بيده، فلا شكّ أننا ينبغي أن نسارع فوراً إلى تطبيق أمره، وألا ننظر إلى صِغر الذنب، ولكن ننظر على من اجترأنا جلّ جلاله.

الجمع بين العدل والإحسان دائماً:

أيها الإخوة الكرام؛ إنَّ الله يأمرُ إذاً الآمر ثم الأمر، يأمر بماذا؟ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى.

ما العدل؟ العدل أن تأتي الأمور وفق الميزان الشرعي، والإحسان فوق العدل، وما كل المشكلات تُحلُّ بالعدل فقط قال تعالى:

[سورة النحل]

هذا العدل.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيم وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا غُوقِبْثُم بِهِ **وَلَئِن صَبَرْنُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلْصَّابِرِينَ (126)**

[سورة النحل]

هذا هو الإحسان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّنْلُهَا** فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)

[سورة الشورى]

هذا هو العدل.

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّنْلُهَا **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40)

[سورة الشورى]

هذا هو الإحسان.

العدل أن تُعاقب من أساء إليك، والإحسان أن تصبرَ، وأن تعفو عنه، وأن تُصلح حاله بذلك العفو.

يسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّهُ وَالسِّنَّ بِالنَّفْسَ بِالنَّفْسَ وَالْعَيْنَ بِالْقَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفَ وَالْأَذُنَ بِالْأَذُنِ وَاللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(45) كَفَّارَةُ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(45)

[سورة المائدة]

هذا هو العدل.

يسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْغَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْأَزُنِ بِالْأَذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ **فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ** فَهُوَ كَفَّارَةُ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنرَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(45)

[سورة المائدة]

جُرح فتصدق بجرحه فهو كفارةٌ له يُكفر الله تعالى عنه من ذنوبه بسبب عفوه.

إذاً هناك عدلٌ وهناك إحسان، ما كل مشكلاتنا في الحياة تحلُّ بالعدل يقول لك: أساء إليّ فيجب أن أردَّ إساءته، أكل من مالي فسآكل من ماله، يُعامل بميزان العدل فقط.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَعْيِ يَعِطُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

كثيرٌ من مشكلاتنا تُحل بالإحسان، أن يعفو الإنسان، وأن يتنازل أحياناً عن بعض حقه في سبيل إرضاء الله تعالى، وإصلاح خصمه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ اللَّهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِطُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** وَإِيتَاءِ ذِي الْفُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِطُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]



يت الرحسان واسع حما وقد قيل: العدل هو الفرائض، والإحسان هو النوافل؛ أي صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء هذه عدل، والإحسان أن تُصلي الضحى وقيام الليل والرواتب مثلاً، الصيام؛ شهر رمضان عدل هذا، فريضة لا بُدَّ منها لا تستطيع أن تتركها، لكن صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، أو صيام نلاثة أيام من كل شهر، أو صيام يوم عرفة هذا إحسان، فهناك عدلٌ وهو الإتيان بالفرائض، وهناك إحسانٌ وهو أن تأتي بالنوافل، باب الإحسان واسعٌ جداً، وهو أوسع من باب العدل، فالإحسان يكون مع الأولا بمدِّهم بأسباب حياتهم وتربيتهم ورعايتهم، يكون الإحسان مع النول الميان على الحيوانات، فكل حياتنا بحُسن رعايتها، يكون مع الزوج بحُسن تبعُله، يكون مع الأولاد بمدِّهم بأسباب حياتهم وتربيتهم ورعايتهم، يكون الإحسان مع النباتات، ويكون الإحسان حتى مع الحيوانات، فكل حياتنا إحسان، والله تعالى يأمر بالعدل ويأمر فوقه بالإحسان فيجب أن نجمع دائماً بين العدل والإحسان.

من تكفل بذوي قرباه غدا مجتمعه متماسكاً متكافلاً:

هناك قضايا تُحلُّ بالعدل، وهذه تُحلُّ في المحاكم، وفي التحكيم، وأثناء الصلح، فيُعطى كل ذي حق حقه، وهذا مطلوبٌ ومشروع، ولكن ينبغي أن يكون الدافع عند الإنسان دائماً أن يزيد فوق العدل إحساناً، فإحسانك لمن أساء إليك يقلب العدو صديقاً، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّنَةُ ا**دْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ال**َّذِ**ي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِبُّ حَمِيمُ (34)**

[سورة فصلت]

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْفُرْبَىٰ** وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَقَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

خصَّ ذوي القربى بالإحسان من باب عطف الخاص على العام، لأنَّ أكثر ما ينبغي أن يكون إحسانك أن يكون لذي الفُربى، فلو تكفل كل إنسانٍ بذوي فُرباه فآتاهم من ماله، ومن خبرته، ومن عطائه، ومن مُتابعته، ومن خيره، فإن المجتمع بكُلِّه يغدو مُتماسكاً مُتكافلاً مُتضامناً، فالله تعالى يأمر بالإحسان عموماً ثم هو يخصَ ذوي القربى بمزيد الإحسان والصلة. ذوو القربى الوالدان، الأولاد، الزوجة، الأخوال، الأعمام وأبناؤهم إلى آخره من الأرحام القريبة والبعيدة، فالإنسان عندما يريد أن يتصدَّق، وأن يُحسن ينبغي أن يبدأ بالأقربين، فالأقربون أولى بالمعروف، فإذا اكتفى الأقربون فإنه ينتقل إلى غيرهم.

جوهر الدين هو انضباط بشرع الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْفُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

الله تعالى يأمر وينهى، ديننا افعل ولا تفعل دينُنا منهج، ليس الدين فقط صلاةً وصياماً وزكاةً وحجاً على عِظم مكانتها وأهميتها في ديننا، لكن الدين ليس شعائر فقط إنه ينتقل من محراب الصلاة إلى محراب الحياة فهو أمرٌ ونهي، والدين الذي لا أمر فيه ولا نهي لا خير فيه، فالدين منهج يجب أن ننضبط به، إن الله يأمر وينهى، وإذا لم ننضبط بما أمر الله تعالى به، ولم ننته عما نهانا الله تعالى عنه، فقد تركنا جوهر الدين الذي هو انضباطٌ بشرع الله تعالى.

الابتعاد عن الفحشاء والمنكر والبغي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ **وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْي** يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

الفحشاء والمنكر يكونان في الأقوال وفي الأفعال؛ فهناك فُحشْ في القول كالسباب، والشتم، واللعن، والغيبة، والنميمة، وهناك فحشْ في الفعل، ومن أعظم الفواحش والعياذ بالله الزنا:



المُنكر ثُنكره أصحاب الفطر السليمة ابتداءً وهناك مُنكرٌ في الأقوال، وهناك مُنكرٌ في الأفعال، وسميَّ المُنكر مُنكراً لأنَّ أصحاب الفِطر السليمة تُنكره ابتداءً، بينما المعروف سُمي معروفاً لأنَّ أصحاب الفِطر السليمة تعرفه ابتداءً، فمن لا يعرف أن الصدق معروف؟ ومن لا يعرف أن الكذب مُنكر تُنكِره النفوس السليمة؟ وبنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، والبغي هو الظلم وتجاوز الحد.

> بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَاٰنِ الرَّحْمَاٰنِ وَالْمِنَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْي يَعِطُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْي يَعِطُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)

[سورة النحل]

إلى المُلتقى أستودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته